

التاريخ: ٩ يونيو ٢٠٢٣ م - ٢٠ شوال ١٤٤٤ هـ.  
الموضوع: الاحتياط والتوكل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
"وللهُ ملكُ السمواتِ والأرضِ واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ."<sup>1</sup>

وقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: قال رجلٌ يا رسولَ اللهِ، أعقلها وأتوكلُ، أم أطلقها وأتوكلُ؟ قال: «اعقلها وتوكلُ».<sup>2</sup>

أما بعدُ، أيها الإخوة الكرام! إن بعضَ الأشياءِ التي لدينا في العالمِ خصائصٌ مُحددةٌ ضدَّ إرادتنا. وليسَ لدينا أيُّ تدخلٍ في تحديدِ هذه الميزاتِ تجدها مُعطاةً لنا بتقديرِ اللهِ تعالى. يُمكنُ تقييمُ بلدنا، وجنسيّتنا، وأمننا، وأبيننا، والأمةِ التي ننتمي إليها، والوقتِ الذي وُلدنا فيه والعمرَ الذي نعيشُ فيه في هذا السِّياقِ. ومعَ ذلك، فإننا نقررُ بإرادتنا الجزئيةِ بشأنِ بعضِ المواقفِ والمجالاتِ، وتتخذُ خياراتٍ في بعضِ الأمورِ. وعَليّنا أن نتخذَ الإجراءاتِ اللازمةِ لتحقيقِ الخيرِ والنتيجةِ المرجوةِ في هذه الأمورِ، حيثُ تكونُ قراراتنا وخياراتنا وأعمالنا فعالةً، ويَجِبُ أن نتوقعَ نتائجَ طيبةً من اللهِ بتوكلنا على اللهِ.

أيها المسلمون!

لا بُدَّ للإنسانِ أن يستسلمَ لله، وأن يعرفَ اللهَ ضامناً لأمره، ولا يتوكلُ إلا عليه. وإِنا نعلمُ أن كلَّ شيءٍ تحتَ سيطرةِ اللهِ تعالى. ما يتعيّنُ عَلَيْنَا القيامُ بهِ في هذا الأمرِ هو أن نبدلَ قِصاريَّ جُهدنا لإيجادِ الحقيقةِ وتحقيقِ الخيرِ وإيجادِ الأعمالِ الصالحةِ. وهذا يُسمّى الاحتياطُ. توكلُ بدونَ احتياطٍ لن يكتملَ.

أيها المسلمون! وأفضلُ مثالٍ على الاحتياطِ أن نبيّنَ الحبيبَ عَبدَ طريقه أثناءَ هجرتهِ من مكةَ إلى المدينةِ المُنورةِ لِأنه عَلِمَ أَنه سَيُنْبَعُ. ولم يفكرْ هكذا "أنا رسولُ اللهِ، اللهُ يحفظني على كلِّ حالٍ"، بل قامَ بإعدادِ وخططِ الطريقِ فيما يتعلّقُ بمساراتِ الطرُقِ المُناسبةِ، وتوكلَ على رَبِّه بعدَ اتِّخاذِ الاحتياطاتِ اللازمةِ. لأن التوكلَ هو اتِّخاذُ الاحتياطاتِ اللازمةِ وتركِ النتيجةِ إلى اللهِ تعالى. ومن الإجراءاتِ الاحترازيةِ هو إغلاقُ بابِ السيّارةِ للأمانِ، وارتداءُ حِزامِ الأمانِ، والالتزامُ بقواعدِ المرورِ للحمايةِ في حالةِ وقوعِ حادثٍ. وإنّ العملَ على توفيرِ قوتنا، وتوفيرِ المالِ، وتناولِ الطعامِ الصّحّيِّ، والابتعادَ عن العاداتِ الضارةِ كلها أمثلةٌ على التدابيرِ الاحترازيةِ.

أيها المسلمون!

فالتوكلُ على اللهِ بعدَ اتِّخاذِ الاحتياطاتِ يُريحُ المؤمنَ ويمنحه السعادةَ. وإن قبولَ أن كلَّ شيءٍ جيّدٍ أو سيّئٍ قد يحدثُ لنا هو بإرادةِ اللهِ تعالى يجعلُ من السهلِ أن نكونَ مُمتنينَ في اللحظاتِ السعيدةِ والصّابرينَ في الأوقاتِ الصّعبةِ. عن أبي العباسِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: كُنتُ خلفَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلمَ يوماً، فقالَ: يا غلامُ، إني أعلّمُك كلماتٍ: إحفظِ اللهُ يحفظُك، وإِذا اللهُ تجدهُ تجاهك، إِذا سألتَ فاسألِ اللهُ، وإِذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ، وأعلمُ أن الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفَعوكَ بشيءٍ، لم ينفَعوكَ إِلا بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ لك، وإِن اجتمَعوا على أن يضرُوكَ بشيءٍ، لم يضرُوكَ إِلا بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ عليك، رُفعتِ الأقلامُ وجُفتِ الصّحفُ

الوقفُ الإسلاميُّ الهولنديُّ

<sup>1</sup> سورة آل عمران، ١٨٩/٣.

<sup>2</sup> سنن الترمذي، باب صفة القيامة، ٦٠.

